الفصل السابع

صيانة المحرك الداخلي

obeikandl.com

(٣٧) ابدأ

ابدأ يومك دائمًا بالدعاء الجميل الذي كان يردده النبي ﷺ قائلا: " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور " .

إن الاستيقاظ من النوم يا بني عند العاقلين هو قمة السعادة؛ لأن الله ﷻ هو واهب الحياة، وقد أعطاك سبحانه فرصة أخرى تستطيع من خلالها تحقيق الكثير من الآمال والأحلام، وهذه الفرصة الرائعة التي تتجدد يوميا قد حرم منها كثيرون، واسأل نفسك دائمًا عندما تفتح عينيك صباح كل يوم: كم من الناس لم يحصل على هذه الفرصة التي حصلت عليها الآن؟ وستجد نفسك وقتها وقد زاد منسوب السعادة لديك وامتلأت بالطاقة والحيوية مما يدفعك إلى خوض الحياة بحماس والتغلب على العقبات التي تواجهك كل يوم .

عندما تستيقظ من نومك وتجد نفسك في صحة جيدة وعافية فهذه قيمة إضافية قد حصلت عليها تعطيك قدرًا أكبر من السعادة، وعندما تنظر حولك فتجد من تحبهم إلى جانبك فهذه روعة أخرى للحياة، وعندما تبدأ في تناول طعامك فتذكر كم من البشر في هذه اللحظة لا يجدون كسرة خبز وكم منهم لا يستطيعون الأكل لمرض

obeikandi.com

أصابهم، ثم تسير بك الحياة رويدًا رويدًا فترتدي ثيابك التي وقفت حائرًا أمامها دقائق لتقرر أيًّا منها ترتدي؟ وبعد ذلك تنطلق خارجًا من المنزل وأنت تعلم جيدًا أين تذهب وهذه نعمة أخرى حرم منها كثيرون قد فقدوا الذاكرة أو فقدوا الدافع للحياة، فيخرجون هائمين على وجوههم لا يعلمون إلى أين يذهبون ولماذا؟

وبعد كل هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى تسأل أحدهم عن أحواله فيجيبك ببلادة عجيبة: ماشي الحال، أو: لا جديد، أو: هوه فيه إيه في الدنيا حلو؟! إن هؤلاء المرضى يا بني لن يشعروا يومًا بالسعادة في حياتهم وسيفقدون كل فرصة للحصول على روعة الحياة لأن الذي لا يرى كل هذه النعم في نفسه وفي الحياة لن يسعده شيء، وسيشعر دائمًا بعدم الرضا .

إن من أكثر ما لفت انتباهي في الفترة الأخيرة قصة الشاب الرائع الأسترالي نك نيكولاس الذي ولد بلا ذراعين ولا ساقين ومع ذلك فهو الآن يعمل رئيسًا لإحدى أكبر الشركات الأمريكية، وقد حصل على درجة الدكتوراه، وأصبح من أشهر متحدي الإعاقة في العالم، واسمع يا بني ما يقوله عن نفسه: لديّ إيمان قوي، ولا أعرف اليأس أو الملل، وقررت ألا تقف إعاقتي عائقًا أمامي، وتعلمت أنني لست وحدي ذا إعاقة، فجميع البشر لديهم إعاقات، فالخوف إعاقة، والخجل إعاقة،

والتردد إعاقة، والكمال لله وحده، ولكن الأمل والثقة والإرادة هي الأشياء الأساسية التي يجب أن يحصل عليها الشخص السوي في حياته، وهذه الأشياء لا فرق فيها بين معاق وغيره، وهي أشياء لا تشترى من السوق.

إن أصعب العمليات الحسابية على الإطلاق التي يمكن أن يقوم بها المرء هي القدرة على حساب النعم التي يتمتع بها

إيريك هووفر

لقد استمعت لهذا الشاب المعجزة مرات عديدة، ولا أخفي عليك فقد دمعت عيناي وهو يخاطب الطلبة والطالبات في إحدى الجامعات في اليابان قائلا: لقد كانت لدي مشكلة كبيرة جدًّا في الصغر وهي أنني إذا وقعت على الأرض فإنني أجد صعوبة بالغة للقيام مرة أخرى، إنكم تستطيعون الوقوف إذا وقعتم على الأرض باستخدام أيديكم وأرجلكم أما أنا فليس لدي لا يدان ولا رجلان لكي أستخدمهما في الوقوف وقد كنت أنتظر طويلا حتى يساعدني أحدهم في الوقوف، ولذلك فقد قمت بالتدريب على استخدام أي شيء موجود لمساعدتي على الاعتدال مرة أخرى – وقد قام بتمثيل ذلك عمليًّا – وعندها انهمرت دموع الشباب والفتيات وهم يستمعون إليه، فإذا به يفاجئهم بالأسئلة الأصعب قائلا: لماذا

تتذمرون من حياتكم ؟ ما الذي ينقصكم ؟ ما الصعوبات التي تواجهونها ؟ ما الذي يمنعكم من تحقيق أهدافكم ؟ وهنا يا بني، فاضت دموع الجميع حتى أنا شخصيًّا وأنا أشاهده على شاشة التلفاز، وقلت لنفسي على الفور: إننا نحن الذين نستحق الشفقة وليس نك نيكولاس .

لقد كان هذا الرجل الرائع في جولاته المتعددة حول العالم يركز جهوده على زيارة المدارس والجامعات ودور الأيتام والمسنين والسجون ليزرع الأمل في قلوب المحبطين واليائسين .

لقد ذكرني هذا الشاب المعجزة برائعة إيليا أبو ماضي (كن جميلا ترى الوجود جميلا).

أيها الشاكي وما بك داء ... كيف تغدو إذا غدوت عليلا
إن شر الجناة في الأرض نفس ... تتوقي قبل الرحيل رحيلا
وترى الشوك في الورود وتعمى ... أن ترى فوقها الندى إكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل ... من يظن الحياة عبئا ثقيلا
والذي نفسه بغير جمال ... لا يرى في الوجود شيئا جميلا
فتمتع بالصبح ما دمت فيه ... لا تخف أن يزول حتى يزولا

obeikandi.com

وإذا مـــا أظـــل رأســـك هـــم ... قـــصر البحـــث كـــي لا يطـــولا
أدركت كنههـــا طيـــور الروابـــي ... فمـــن العـــار أن تظـــل جهـــولا
ما تراها والحقـــل ملـــك ســـواها ... اتخـــذت فيـــه مرحـــا ومقـــيلا
أيهـــا الـــشاكي ومـــا بـــك داء ... كن جميلا ترى الوجـــود جمـــيلا

((وإن تعدّوا نعمة اللّه لا تحصوها)) سورة إبراهيم

(٣٨) اقتصد

اقتصد في إنفاقك وتأمل جيدًا في الفارق بين ما تحتاج وما تريد، فالإنسان يريد كل شيء، ولا يحتاج إلا إلى قليل، ولا تجعل رغبتك الطاغية في امتلاك ما تريد تحول بينك وبين تحسين وتطوير مستقبلك أنت وأسرتك، وتذكر قول الحق ﷻ: (لا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملومًا محسورًا [١]) إن الاعتدال في الإنفاق هو ما يرضي الله ﷻ وهو يصف عباد الرحمن: (والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا [٢]) .

واستمع إلى نصيحة الصالحين إلى قارون لما أحسوا بغروره بماله فقالوا له: (وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن اللّه إليك) [٣] .

---

[1] سورة الإسراء، آية ٢٩ .

[2] سورة الفرقان، آية ٦٧ .

[3] سورة القصص، آية ٧٧ .

openkandil.com

واحذر يا بني أن تكون من المبذرين الذين هم إخوان الشياطين .

لقد كانت حكمة الإمام علي بن أبي طالب عظيمة عندما قال: "إن المال فيه شركاء ثلاثة؛ صاحب المال، والوارث، والحوادث التي تذهب بالمال من خسارة وضياع وغيرها ".

وهو رضي الله عنه وكرم الله وجهه ينصح صاحب المال بقوله: " إن استطعت ألا تكون أضعف الشركاء فافعل ".

يقول سعد بن مالك: "عادني النبي ﷺ عام حجة الوداع من مرض أشرفت فيه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال لا .. قلت: أفأتصدق بشطره ؟ قال: الثلث يا سعد، والثلث كثير . إنك إن تذر ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، ولست بنافق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا آجرك الله بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك" . أي حتى اللقمة التي تضعها في فم امرأتك يا بني لك بها أجر .

obeikandl.com

وأخيرًا: يا بني، اسمع إلى قول الحبيب ﷺ: " إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال " . وقد قال النبي صلوات الله وسلامه عليه: " الاقتصاد نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم ".

الحياة تكون في خطر عندما يتفنن الناس في البحث عن طرق للإنفاق الاستهلاكي وليس الإنفاق الإنتاجي .

شريف صلاح الدين

عبقرية الإنسان تكمن في تمييزه بين ما يريد وما يحتاج .

obeikandl.com

(٣٩) أشعل

أشعل شمعة بدلا من أن تلعن الظلام وتجول في الحلول بدلا من الاستغراق في المشكلة، وإذا أظلم عليك المكان بعدما غابت شمس النهار فاعتمد على نور قلبك، وسوف يهديك إلى الطريق السليم، وإذا وجدت ظلامًا في حياتك فأسرع بإضاءة المصباح في نفسك، وتذكر أن الشمس لا تغيب عن مكان إلا وتشرق في مكان آخر، فلا تطيل الوقوف في الظلام والنور يملأ الدنيا من حولك، وتذكر أن هذا الظلام الذي نخافه لا غنى لنا عنه، فلولاه ما عرفنا قيمة النور، ولولاه ما كان هناك سكون، وقد تفضل الله علينا بكليهما فقال ﷻ: (قل أرأيتم إن جعل اللّه عليكم اللّيل سرمدًا إلى يوم القيامة من إله غير اللّه يأتيكم بضياء أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل اللّه عليكم النّهار سرمدًا إلى يوم القيامة من إله غير اللّه يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون * ومن رحمته جعل لكم اللّيل والنّهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون [1]).

---

[1] سورة القصص، آية ٧١: ٧٣ .

obeikandl.com

كنت أقرأ وأنا أكتب لك هذا الجزء رائعة عائض القرني كتاب (لا تحزن) الذي تجد فيه سلوى المحزونين وأنس المكروبين ومن بعض ما كتب:

الحياة يا بني ليس فيها ظلام دائم ولا نور دائم، فخذ من النور ما يعينك في الظلمة، وتهيأ وأنت في الظلمة لتكون أول المنطلقين عندما يظهر النور، وتيقن دائمًا أن هناك نورًا قادم لا محالة .

إن مرحلة الظلام في الحياة بكل معانيها هي مرحلة التدريب الحقيقي، فالذي يرى جيدا في الظلام يرى في النور أفضل، والذي لا يخاف الظلام هو في الضوء أقوى، وفضل الظلام المؤقت كبير فهو مرحلة السكون الذي يسبق الانطلاق وهو مرحلة مراجعة النفس واكتشاف الأخطاء .

وهذه يا بني قصة من قصص الذين قهروا الظروف، وتحدوا الصعاب في وقت لم يكن لديهم المقومات اللازمة لبناء مستقبل متميز .... إنها أوبرا وينفري.

openkanal.com

طفلة سمراء في أسرة فقيرة مفككة، الأب يعمل حلاقًا، ويبيع بعض الأشياء الصغيرة، والأم تعمل في خدمة البيوت، وما لبثت هذه الأسرة أن تفرقت فذهب كل في طريق واستقر الأمر لطفلتنا السمراء في بيت جدتها في حي فقير في ولاية مسيسبي .

منذ نعومة أظافرها ورغم الظروف الأليمة التي عاشت فيها فقد كان لها رأي مختلف تمامًا في حياتها وهدف واضح في بلد يتميز بالعنصرية الشديدة وبكراهيته لذوي البشرة السمراء، ولكنها لم تكن تلتفت كثيرًا إلى ذلك، وكانت تعتمد على قوة جبارة بداخلها تدفعها للأمام وتضمن لها النجاح والتفوق وتثبت أن بذور النجاح داخلية وليست خارجية .

بدأت طريق الحياة العملية دون أن تكمل تعليمها وكان عمرها ١٩سنة، فعملت مراسلة لإحدى قنوات الراديو، ثم حصلت على منحة دراسية لكي تكمل تعليمها الجامعي واستطاعت أن تتفوق وتبدي علامات النبوغ غير مكترثة بهذه البشرة السمراء التي تسبب لها صعوبات عديدة في الجامعة .

obeikandl.com

كانت أوبرا من أوائل الطلاب وأكثرهم نشاطا، بدأت بإعداد برنامج تليفزيوني خاص واستمرت ٨ سنوات في تقديمه وهو People are talking وقد حقق هذا البرنامج أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مشاهد، وفورًا قامت محطة تليفزيون شيكاجو بتوظيفها لكي تقدم برنامج (صباح الخير شيكاجو)، ثم تحولت إلى برنامجها الجديد الشهير والذي تم تقديمه باسمها اعتمادًا علي شهرتها (أوبرا وينفري شو) وخلال السنة الأولى لعرض برنامجها حقق أرباحا قدرها ١٢٥ مليون دولار، فحصلت على نسبتها البالغة ٣. مليون دولار مما دعاها إلى شراء البرنامج .

اعتمدت أوبرا على شهرتها الطاغية وقامت بتأليف ٤ كتب، وقامت بشراء ستوديوهات هاربو .

والآن وحسب تصنيف مجلة (فوربس) احتلت أوبرا المرتبة التاسعة في قائمة ال ٢٠ امرأة على مستوى النساء الأكثر نفوذا في العالم على المستوى الإعلامي والاقتصادي .

كما احتلت المركز الثاني للنساء الأكثر تأثيرا في العالم في تصنيف نفس المجلة.

obeikandl.com

يبث برنامجها في ١١٢ دولة، ويشاهده ٣٠ مليون مشاهد أمريكي أسبوعيًّا .

ومما ينبغي ذكره أن البرنامج الذي تقدم يعالج قضايا مختلفة سياسية واجتماعية وطبية ورياضية على المستوى الأمريكي والمستوى العالمي .

الاستغراق الطويل في الظروف غير المواتية التي أحاطت بك يحجب عنك الضوء القادم من الآفاق ويمنعك من الوقوف عند نقطة الانطلاق للنجاح .

شريف صلاح الدين

انظر يا بني إلى هذه العملاقة التي لم تقف كثيرا عند كون والدها حلاقا ووالدتها خادمة في البيوت، ولم تهتم لكونهما قد انفصلا وتركاها عند جدتها، ولم تلتفت إلى المضايقات في الجامعة لأنها سمراء وغير ذلك من المشكلات التي واجهتها، ولكنها اعتمدت على عزيمة جبارة ورغبة ليس لها حدود في النجاح والتفوق فتحقق لها ما أرادت وما زالت تنتقل من نجاح إلى نجاح لتعطي درسًا لكل الكسالى والمتواكلين والمحيطين في العالم، وتقول لهم: هيا انطلقوا، هنا أخرجوا طاقاتكم الكامنة، وأيقظوا المارد الجبار المقيد بداخلكم.

هل تعلم يا بني كم ثروة أوبرا اليوم ؟

تبلغ ثروتها ٣ مليار دولار أمريكي، ولها من الأعمال الخيرية العديد من أهمها كفالة ٥٠ ألف طفل أفريقي، إنشاء أكاديمية للفنون والرياضة للأطفال بولاية مسيسيبي، وتأسيس الأكاديمية الخيرية لتعليم الفتيات في جنوب أفريقيا .

obeikandl.com

(٤٠) توسط

توسط فلكل شيء في الحياة طرفان ووسط، وخير الأمور الوسط، والإسلام يا بني دين الوسطية فيقول الله ﷻ: (وكذلك جعلناكم أمّةً وسطًا) ومن عجيب إعجاز القرآن أن هذه الآية جاءت في وسط سورة البقرة تمامًا .

يقول الحبيب ﷺ:" **إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**" .

ويروي أنس بن مالك: أن ثلاثة رهط جاءوا إلى بيت رسول الله ﷺ يسألون أزواجه أمهات المؤمنين عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا ... تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا ولا أرقد، وقال الثاني: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا أعتزل النساء ولا أتزوج.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، وقال: " ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني ".

إن الحبيب ﷺ لم يستحسن مبالغة الصحابة في العبادة ولم يقر ما قالوا ليرسي مبدأ الوسطية في كل شيء حتى العبادة .

وقد مر ﷺ على سعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ، فقال له: "ما هذا السرف يا سعد؟ ". فقال: أفي الوضوء سرف ؟ قال: " نعم، وإن كنت على نهر جار" .

إن المرء يا بني في هذه الدنيا يضيع بين الإفراط والتفريط، فنحن غالبًا ما نتعامل بمنطق مع أو ضد، ولا نفهم ثقافة الحياد، وحتى إذا فهمنا هذه الثقافة لا نستطيع أن نطبقها على واقع الحياة، وكذلك فنحن إما نحب أو نكره، والحسن البصري ينصح فيقول: أحبوا هونًا وابغضوا هونًا فقد أفرط قوم في حب قوم فهلكوا، وأفرط قوم في بغض قوم فهلكوا أيضًا.

لـــن يـــستطيع رافـــع الأثقال رفـع الثقـل مـن على الأرض ما لـم يـضع يديه في منتصف الثقـل تماما .

شريف صلاح الدين

وأذكرك هنا يا بني بما قاله الإمام علي بـــن أبي طالب لابنه الحسن: لا تكن كالشمعة تحترق لتضيء للآخرين، ولكن انظر إلى زيتك وفتيلك. فقال الحسن: وما زيتي وما فتيلي؟ فقال الإمام: أما زيتك فهو العلاقة بينك وبين الله، وأما فتيلك فهو العلاقة بينك وبين الناس . هـــذه يـــا بنـــي المعادلة الصعبة في الحياة والتي تحقق الجـــودة الشخصية، فبدون الزيت، وهو الوقود والقوة الدافعة، لن يستطيع الفتيل أن يستمر في الإضاءة، وسيحترق عـــن آخـــره ويتوقـــف عـــن الإشراق وتقديم الدعم للآخرين. وفي حالة الاهتمام بالزيت دون الفتيل وعدم فهـــم العلاقة بينهما فلن تستفيد من قوة الزيت (الوقود) في تحريك الجبال الرواسي .

إن حسن الخلق يا بني لن يختبر إلا بوجود الآخرين، ولـــن تـــستطيع أن تـــنعم بنتائجه في الدنيا قبل الآخرة إلا بالنظر إلى زيتك وفتيلك .

obeikandi.com

(٤١) احلم

احلم بما شئت وحاول أن تنقل الأحلام إلى واقع من خلال العمل والجهد والإصرار والصبر، فلا أحد غيرك يهتم بتحقيق أحلامك، ولا أحد غيرك يستطيع توسيع أفقك، وما حك ظهرك مثل ظفرك .

وضع في اعتبارك أن هناك أمرين لا يغفل عنهما ذهنك وأنت تحلم:

الأول: أن الحلم سوف تحصل عليه بالتخطيط والعمل معًا .

الثاني: أن تستمتع بكل لحظة في طريق تحقيق الحلم، ولا تؤجل السعادة حتى يكتمل الحلم تمامًا، فتكون بذلك قد خسرت كثيرًا من لحظات السعادة الجميلة التي تمثل وقود الإصرار والمثابرة للتغلب على أي عقبات أو صعوبات تقابلك في ذاك الطرق. وتذكر دائمًا أن السعادة في الاستهداف وليس فقط في تحقيق الهدف، أي موجودة بالفعل في الخطوات التي تخطوها صوب الهدف.

والإصرار على تحقيق الحلم سوف يضفي على عملك تلك القوة في العقل والجسم التي منحك الله إياها .

obeikandl.com

إن الأحلام هي أكسير الحياة، والذي فقد الحلم هو كمن فقد حياته بالفعل، والفرق يا بني بين الإنسان والحيوان هو الحلم، فالحيوان يعيش وقته ولحظته وتحركه فقط غريزته، أما الإنسان فهو يستطيع أن يفكر ويحلم لغد وبعد غد، فإذا فقد الإنسان القدرة على الحلم اقترب دون أن يدري من مرتبة الحيوانات .

إن من بعض الأساليب غير الشريفة ولا النزيهة لدى بعض الحكومات طريقة قتل الأحلام لضمان السيطرة على الشعوب حيث تتحول إلى شعوب اللحظة والغريزة فقط، وتفقد القدرة على الحلم، فإذا قابلت يا بني في حياتك شخصًا فقد القدرة على الحلم فإن أغلى هدية يمكن أن تقدمها له هي إعادة قدرته على الحلم مرة أخرى .

هذه قصة لطيفة عن الحلم أرجو أن تستمتع بها .

لم أكن يومًا ما من المهتمين بمسابقات المواهب الغنائية أو الفنية والتي تجتذب الملايين سواء بالمشاهدة أو متابعة الأخبار أو حتى الحوارات العارضة عنها، فقد كنت أعتبرها مضيعة للوقت والمال في آن واحد، كانت تلك البرامج تعتمد على

obeikandl.com

آراء الناس من خلال الرسائل القصيرة التي تهدف إلى ترجيح كفة متسابق على آخر وبلد على سواه وفقًا لجنسية المتسابق.

ولكني وجدت نفسي مجبرًا على مشاهدة إحدى حلقات برنامج عالمي شهير يهتم بالمواهب الصاعدة بعدما لفت نظري تكرار اسم (سوزان بويل) في عديد من المواقع، وكنت مدعوًّا على الغذاء في منزل شقيقتي، فإذا بابنتها ياسمين تسألني عن هذه المرأة المعجزة، فقلت لها: إنني قرأت اسمها مرارًا في مواقع الإنترنت وعلمت أنها فازت في مسابقة لاكتشاف المواهب، لكن لم أعرف قصتها، فنظر الأبناء إلى بعضهم البعض وأسروا النجوى وهم يتهمونني ضمنًا بأنني أعيش في كوكب آخر ولدي قصور شديد في المعلومات العامة.

المهم قامت ياسمين بعرض الفقرة الخاصة بسوزان بويل على جهاز الكمبيوتر المحمول، وقد ظننت للوهلة الأولى أنها فقرة كوميدية، فقد دخلت امراة إلى المسرح ولا يبدو عليها أي علامة من علامات الأناقة أو الرشاقة أو الذوق

الرفيع، فإذا بلجنة التحكيم ينظر أعضاؤها إلى بعضهم البعض وعيونهم مليئة بالسخرية من هذه البدينة المنكوشة الشعر الرثة الثياب التي جاءت إلى برنامج اكتشاف المواهب والذي يعتمد على الشكل الخارجي والـ (نيو لوك) وأحدث صيحات الموضة أكثر مما يعتمد على المواهب الحقيقية إلا أن معد البرنامج واسمه (سايمون) كان أكثر أعضاء اللجنة سخرية وعلى الرغم من قلة كلامه فقد كانت كل علامات وجهه وتصرفاته تعلن السخرية الشديدة .

ولا أخفيك يا بني أنني أيضًا دخلني شعور بالاستخفاف بهذه السيدة، وقلت في نفسي: إنها لم تكلف نفسها دقيقتين فقط أمام المرآة لكي تحاول تحسين صورتها قبل الظهور أمام هذا العدد الهائل من البشر الذي سيحكم عليها، ولكن يبدو أنها كانت تخطط وتجهز لشيء أهم.

سألها أحد أعضاء اللجنة عن عمرها فقالت بوضوح وثقة عجيبة: ٤٧ عامًا، وأنها قادمة من الريف الإنجليزي، فرد أحدهم بسخرية أن هذا واضح، ثم سألها آخر: وماذا سوف تقدميه لنا؟ قالت: أغني أغنية (دريم)، فضحكوا مرة أخرى متسائلين: ما هذه المرأة التي تحلم وهي تقترب من عامها الخمسين.

وما أن خرجت الحروف الأولى من كلماتها إلا ووقف الجميع احترامًا لها، وضجت القاعة بالتصفيق لفترة طويلة، ووقف أعضاء اللجنة وهم يصفقون في ذهول من هذا الصوت القوي كالرعد والعذب كالنهر، وهذه الثقة الجبارة التي تشدو بها والإشارات التي تنطلق من يديها وكأنها تمسك الحلم الذي حلمت به، وكانت كلماتها تقول:

لدي حلم لما ستكون عليه حياتي
حياة مختلفة عن الجحيم الذي أحياه
مختلفة جدًّا عما تبدو عليه الحياة الآن
هذه الحياة تقتل الحلم الذي حلمت

إن هذه المرأة الريفية التي وضعت يديها أخيرًا على الجانب المشرق في حياتها متناسية كل ما لا يعجبها في نفسها وفيمن حولها، فقهرت الظروف وقررت أن تخطو خطوة للأمام بصرف النظر عن النتائج المتوقعة.

obeikandl.com

لقد استطاعت سوزان أن تجلب خلال أسبوعين فقط خمسين مليون مشاهد على موقع (يوتيوب)، لقد أفنت هذه المرأة عمرها وهي ترعى والدتها المسنة، ولم يتقدم أحد للزواج منها، ولكنها تذكرت أخيرًا أنها كانت تغني عندما كانت صغيرة، فقررت أن تحيي ذكرى وفاة والدتها على طريقتها، فشاركت في هذا البرنامج (موهوبون)، فأصبحت في ثوان معدودة من أشهر المشاركين في برامج المواهب.

لقد أحيت سوزان بويل الأمل عند كل البسطاء في العالم، وأثبتت خطأ الذين يقولون: ليس هناك فرصة للنبوغ ولا للموهبة الحقيقة، إنها بسيطة وواقعية مثلنا تمامًا، لقد كانت تعلم أن مقدم البرنامج (سايمون كاول) تسبب في انتحار شاب منذ شهور بسبب انتقاده اللاذع أثناء أدائه على المسرح.

لا تسخر من الآخرين وأحلامهم الوردية وخاصة من تعتقد أنهم أقل منك من الناس البسطاء الطيبين ولا تقلل من شأن أحلامهم، فالدنيا بدون أحلام رحلة جافة ومملة بصرف النظر عن الواقع.

لم تشعر سوزان بفقر أدواتها الخارجية من ملابس وشعر ومكياج ومظهر عام، وكانت شديدة الإيمان بأدواتها الداخلية من عزم وتصميم وتحدي وموهبة تذيب الحديد وتفتت الجبال.

سامحني يا بني، فقد أطلت عليك في قصة سوزان بويل، ولكني فعلت ذلك لأنها قد أيقظت الحلم الذي بداخلي وبداخل الملايين مثلي لأنها أثبتت المقولة الشهيرة: إن أوان تحقيق الأحلام لا ينتهي أبدًا .

obeikandl.com

(٤٢) ابحث

ابحث عن الطريق الذي يؤدي إلى تحقيق الهدف فلا شيء مستحيل، وإنما هناك طريق مغلق لم تتوصل إليه بعد، كل ما عليك أن تجد هذا الطريق، وتأكد أن نفس الأسباب في ذات الأوقات ستؤدي حتمًا إلى نتائج متطابقة، فأعد قراءة الأحداث واجتهد في مناقشة التصورات، وستصل بمشيئة الله إلى مفتاح الطريق المغلق .

من الأقوال الجميلة لأينشتاين: إن **الجنون أن تفعل شيئًا ما بنفس الطريقة، ثم تتوقع نتائج مختلفة .**

إن الطريق المزدحم بالناس ليس هو طريق التميز بكل تأكيد؛ لأن الناس دائما تفضل السير في الدروب المألوفة، أما الطرق الصعبة الوعرة فلا يستطيع الخوض فيها إلا الأبطال، سأحكي لك يا بني قصة لطيفة ذكرها لاري تومسون في كتابه الرائع (كيف تكون نجما؟)

كتب لاري أنه وأثناء قراءته لكتاب في مكتبة الكونجرس الأمريكية بعنوان (مصر والأهرام) قرأ فيه عن الهرم الأكبر، وأن الملك (خوفو) قد بناه كمقبرة له وبداية رحلته إلى الآخرة ، وأن المكان يحيط به الكثير من الغموض، ثم يستطرد

obeikandl.com

لاري قائلا: إن من أكثر ما أثار دهشته في الكتاب أن الإسكندر الأكبر تمكن وهو يبلغ من العمر ٢٦ عامًا من أن يغزو مصر، وسمع عن الغموض الذي يحيط بغرفة دفن الملك (خوفو)، ولعنة الفراعنة، فقرر أن ينام ليلة بمفرده في هذه الغرفة المرعبة، وظل ماكثًا ليلة كاملة دون ضوء، ثم خرج في الصباح التالي وقد حدث تغيير جذري في شخصيته، وادعى الإسكندر أنه جاءته لحظة تنويرية جعلته يعرف حياته ومصيره، ولكنه لم يطلع أحدًا على ما حدث بالتفصيل .

وبعد مرور عدة قرون استطاع يوليوس قيصر غزو مصر، وعندما ذهب لمقابلة كليوباترا وسمع بقصة الإسكندر الأكبر فقرر أن يكرر نفس التجربة، وقرر قضاء ليلة في غرفة دفن الملك خوفو بمفرده دون ضوء، وبالطبع عاد في اليوم التالي وادعى أنه شعر بلحظة تنويرية لم تحدث له من قبل، ولا يستطيع أحد أن يجزم إذا كان الذي شعر به يوليوس قيصر حقيقيًّا أو أنه فقط لم يشأ أن يتفوق عليه الإسكندر الأكبر .

وبعد مرور عدة قرون أخرى غزا نابليون مصر، وسمع بما فعله الإسكندر ويوليوس قيصر، ولم يشأ أن يتفوق عليه أحد، فقرر هو الآخر أن يبيت بمفرده ليلة داخل غرفة الدفن، وخرج في الصباح يقول إنه فهم ما فهمه الزعيمان السابقان .

معادلة الهدوء والنجاح

تصرف دائمًا مثل البطة، كن هادئًا ومستكينًا فوق السطح وجدّف بقوة تحت الماء .

جاكوب برود

ويستطرد لاري أنه قرر أن يكون الرابع، فذهب إلى هناك عام ١٩٩٤ وحاول عدة محاولات للدخول إلى غرفة الدفن والبقاء فيها بمفرده فاتهمه الناس بالجنون، ولكنه استطاع أن يتحايل هو وصديقه حيث دخلا الهرم في فترة الظهيرة، وصعدا إلى غرفة الدفن، واستلقى لاري على ظهره وقال لصديقه: إنني أنوي البقاء بمفردي حتى الصباح، وبالفعل غادر الصديق، وبقي لأري عشرون دقيقة فقط وعلى الرغم من أن هناك بصيصا من الضوء إلا أنه شعر بالرعب الشديد ولم يتحمل البقاء لفترة أطول، فانطلق مسرعا ليلحق بصديقه وعرف حينها الفارق الكبير بين العظماء في هذه الحياة وبين باقي البشر .